واذ ذاك يصبح التساؤل عن اغتيال كمال جنبلاط موضوعا في اطاره الصحيح ٠

ان هذا الاغتيال مكافأة اخيرة له على الموقف الصلب الذي لم يتراجع عنه اطلاقا تأييدا للقضية الفلسطينية وثورتها ودفاعا عن وحدة لبنان وعروبته ٠

ان هذا الاغتيال يأتي في وقت تتجمع نذر حملة امبريالية اميركية جديدة على المنطقة العربية بهدف اركاعها وتمهيد الطريق امام تعايش عربي ـ اسرائيلي لا يأخذ بعين الاعتبار لا مصالح الشعوب العربية ولا المطالب الوطنية للشعب الفلسطيني ٠

ان هذا الاغتيال يأتي في وقت يتفجر فيه الوضع في الجنوب بطريقة يتضح منها التعاون الوثيق بين العدو الاسرائيلي وبعض القوى « اللبنانية » ٠٠ ولا تخفي هذه القوى غاياتها من تفجير الوضع واستمرار الضغط العسكري : توجيه ضربات قاصمة ، بواسطة الاداة العربية ، للمقاومة الفلسطينية والقوات الوطنية اللبنانية، واعطاء جواز مرور لكيان انعزالي خاص على هذه البقعة من الارض العربية ٠

ان هذا الاغتيال يأتي في وقت تحتاج فيه الاطراف المتعاونة مع اسرائيل الى توفير افضل الشروط لخوض معركة اسقاط الجبل كله سياسيا ٠ ويمكن ان نؤكد ان هذه الاطراف فجعت بردود الفعل المحدودة التي اعقبت الجريمة وهي التي كانت تتوقع ردود فعل واسعة تسمح لها بان تجهز على ما تبقى من تأكيدات في ان التعايش ما زال ممكنا ٠٠ ان اغتيال كمال جنبلاط كان يفترض فيه ان يؤدي هذه الوظائف مجتمعة ، ولا شك ان معركة ستدور يحاول خلالها البعض الدفع بالاتجاهات التي حددنا معالمها ، في وجه مقاومة ستكون عنيفة بالطبع ٠

قلنا ، منذ البداية ، ان احدا لا يطمح ، بهذه السرعة ، الى تقديم تعريف واف بكمال جنبلاط للرجل ، والمناضل ، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، ورئيس المجلس المركزي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدميةفي لبنان، والامين العام للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية ، والمثقف والمؤلف والمشارك في العشرات من المؤسسات الدولية التي ترفع رايات التضامن بين الشعوب والعداء للاستعمار والتخلف ٠

ان عملا من هذا النوع يحتاج الى جهد آخر وهو جهد لا بد من القيام به عاجلا او اجلا ٠

ان الطموح هو الوصول الى المام سريع بالرجل ٠ القائد ٠ يكون مدخلا للالمام بالخسارة التي منينا بها ، لبنانيين وفلسطينيين وعربا ، من جراء استشهاده ٠

والعزاء هو ان تستطيع الحركة الوطنية اللبنانية ، مستلهمة معاني شهادة القائد ، القيام بمسؤولياتها فتتجاوز جراحها لتكمل معركة العروبة في لبنانانطلاقا من حيث استشهد كمال جنبلاط ٠